

## مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط

د. وائل محمد علي جابر

### ملخص البحث

البحث يتحدث عن المسالك المنهجية التي استخدمها "الإمام الوحداني" في الترجيح بين الأقوال في كتابه الوسيط، وقد تتواترت هذه المسالك بحسب موقع الآية وموضوعها، وسبق ذلك بيان صيغ الترجيح عندـه، وترجمة موجزة عن "الإمام الوحداني" ومنهجـه في "التفسير الوسيط"؛ كلـ ذلك بهدـف بيان عنايةـ العـلمـاءـ بـمـوـضـوـعـ الـمـنـاهـجـ الـعـلـمـيـةـ التـقـسـيـرـيـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـتـرـجـيـحـ،ـ وـإـيـضـاـحـ طـرـقـهـ فـيـ ذـلـكـ،ـ وـبـيـانـ وـجـوهـ الـاسـتـبـاطـ لـلـأـدـلـةـ وـالـدـلـائـلـ،ـ مـعـ اـسـتـخـدـامـيـ لـمـنـهـجـ الـاسـتـبـاطـ وـالـتـحـلـيلـ.ـ وـتـوـصـلـ الـبـحـثـ إـلـىـ نـتـائـجـ،ـ مـنـ أـهـمـهـاـ:ـ صـلـاحـيـةـ أـخـذـ تـرـجـيـحـاتـ "ـالـإـلـمـ الـوـهـدـانـيـ"ـ فـيـ "ـالـتـفـسـيـرـ الـوـسـيـطـ"ـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ.

### Abstract

The research talks about the methodological approaches used by "Imam Al-Wahidi" in weighing between the sayings in his Al-Waseet book.

These paths varied according to the location of the verse and its subject. This was preceded by a statement of his weighting formulas, and a brief translation of "Imam Al-Wahidi" and his method in "mediated interpretation."

All this with the aim of explaining the scholars' interest in the subject of explanatory scientific methods related to weighting and selection, clarifying their methods in this, and clarifying the aspects of deduction for evidence, with my use of the method of deduction and analysis. The research reached results, the most important of which are: the validity of taking the recommendations of "Imam Al-Wahidi" in "Al-Waseet" book related to the Qur'anic readings.

## المقدمة

الحمد لله ذي العزة والكمال، وأشكره سبحانه على النعم والأفضال، تقدست أسماؤه الكبير المتعال، والصلة والسلام على جميل الصفات والخصال، وكريم العطايا والفعال، وعلى آله الكمال وصحابته أولي النهى والجلال.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو منبع المعرف الذي لا ينضب، ومصدر العلوم لكل وارد، متعدد في معانيه، ولا يخلق مع كثرة الرد، فهو الداعي للتذكرة والتذير، وإمعان النظر في آياته والتفكر، قال تعالى: ﴿ كَتَبَنَا إِلَيْكَ مُبَرَّأً لِّكَبَرُواْ أَيَّتِهِ وَلَيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

ولقد عكف علماء الإسلام الأوائل - عملاً بأمر القرآن - على الكتابة في تفسيره، واستخراج أسراره، والوقوف على تدبر آياته؛ فكان لهم ذلك، وكان من أولئك العلماء الأفذاذ: الإمام الواحدi (ت ٤٦٨هـ)، الذي اهتم بالتأليف في التفسير، وكان منها تفاسير الثلاثة المشهورة: البسيط، والوسيط، والوجيز؛ فقد أودع فيها علمًا جماً، لكونه عالماً بالتقدير واللغة، ومعتنياً بالقراءات وعللها، غير مهملاً لما تؤول إليه ألفاظ الآيات الكريمة من معانٍ، والأقوال التفسيرية والترجح بينها مع بيان العلة والدليل؛ ولأهمية تفاسيره الثلاثة اعتنى الباحثون باستخراج المسائل والفرائد منها؛ إلا أنَّ من المسائل التي بان فيها جهده واتضحت شخصيته التفسيرية: ترجيحاته التفسيرية، التي امتازت بالقوة العلمية مع توجيهها. ومن هنا أحببَت الإسهام بجزء يسِيرٍ في دراسة المسالك الترجيحية التي استخدمها الإمام الواحدi في تفسيره الوسيط، وذلك بعرضها ودراستها بتأمِّلٍ وتدبرٍ، واستقراءً وتفكرٍ؛ سائلًا الله تعالى الإعانة والسداد والتوفيق، وقد وسمته بـ: "مسالك الترجح عند الإمام الواحدi في تفسيره الوسيط".

أهمية البحث :

١. إنَّ تفسير "الوسيط" يُعدُّ من أعظم التفاسير؛ لما حوى من العلوم، ومن ذلك الترجيحات.
٢. شهرة مؤلف الكتاب الإمام الواحدi، فهو إمام من أئمة التفسير.
٣. إنَّ ترجيحات الإمام الواحدi لها وزنها واعتبارها عند أهل الاختصاص.

مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

تساؤلات البحث:

١. هل اعتبر الإمام الوحداني بذكر الترجيحات في تفسيره، وما مدى تلك العناية؟
٢. هل تعد آراء الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط مشهورة عند العلماء؟
٣. هل مسالك الترجيح المستنبطه من كتاب الوسيط متتوّعة المصادر بحيث يكون لها وزن؟
٤. هل اشتملت الترجيحات المذكورة في تفسيره الوسيط على صيغ متعدّدة؟

أسباب اختيار البحث:

١. استقراء ودراسة جملة من ترجيحات الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط.
٢. استخراج مسالك الترجيح وطرائقه المختلفة عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط، ودراستها دراسة وافية مع ذكر الأمثلة.
٣. تعميم الملة التفسيرية الحاصلة جراء الدراسة لهذه الترجيحات، وتطبيق قواعد التفسير.
٤. جدّة الموضوع من حيث الدراسة الأكاديمية.

أهداف البحث:

١. إبراز جزء من ترجيحات الإمام الوحداني للباحثين والمهتمين، فهو إمامٌ من أئمة التفسير.
٢. دراسة الأساليب والوجوه الترجيحية التي استخدمها الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط.
٣. دراسة الأدلة التي رجح بها الإمام الوحداني في تفسيره، وطريقته فيها.

الدراسات السابقة:

لم أجد على حدّ اطلاعي وبحثي في قواعد الأبحاث ومصادر المعلومات الإسلامية من اختصّ الإمام الوحداني بالبحث واستخراج مسالك وطرائق الترجيح من خلال كتابه: "الوسيط"، وإنّما غاية ما وجدته أبحاث تُعنى بترجماته في تفسيره "الوجيز" كرسالة علمية في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، كلية أصول الدين، منذ عام (٢٠٠٠م) بعنوان: "اختيارات الإمام الوحداني في التفسير من خلال كتابه الوجيز، جمعاً ودراسة" (١). وكذلك مجموعة من البحوث التكميلية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة بمرحلة الدراسات العليا تتعلق بترجماته التفسيرية من خلال كتابه "البسيط" (٢).

حدود البحث:

دراسة لاستبطاط المسالك والطرائق التي استخدمها الإمام الواهي من خلال الترجيحات التفسيرية المذكورة في تفسير "الوسيط".

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على تفسير النصوص وتحليلها، مع نقد الأقوال، والاستبطاط من النصوص ومدلولاتها.

منهج الباحث:

١. دراسة موجزة عن الإمام الواهي وتفسيره: "الوسيط".
٢. جمع وإحصاء صيغ ووجوه الترجيح عند الإمام الواهي في تفسيره "الوسيط".
٣. استبطاط مسالك الترجيح عند الإمام الواهي من خلال جمع ترجيحاته.
٤. دراسة مسالك الترجيح من خلال عرض بعض الأمثلة، وبيان منهجه فيها.
٥. الرجوع إلى كتب التفسير والقراءات المعتمدة، ولا سيما التي تُعنى بجمع الأقوال، ولم أقصد الاستيعاب.
٦. توثيق الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية في صلب البحث.
٧. عزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها في كتب السنة، ونقل الحكم على السنن من كتب المقدمين ثم المتأخرین.
٨. لم أترجم للأعلام الواردة في البحث خشية الإطالة.
٩. لم أُوثق في البحث إلّا القراءات العشرية.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها التعريف بالبحث، وأهميته، وتساؤلاته، وأسباب ترجيحه، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه، ومنهج الباحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الواهي وتفسيره. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الواهي.

## مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط

د. وائل محمد علي جابر

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الوسيط للإمام الوحداني.

المبحث الثاني: مسالك الترجيح وصيغه عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط.

المطلب الأول: صيغ وجوه الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط.

المطلب الثاني: المسالك المستخدمة في الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع، والمحفوظات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين؛ نبينا؛ محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

### التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

تعريف المسالك:

المسالك في اللغة جمع مَسْلَكٍ، ويُطلق ويراد بها الطريق، يُقال: "سَلَكْتُ الطَّرِيقَ وَأَسْلَكْتُهُ" <sup>(٣)</sup>.

وعليه يكون المسلاك في الاصطلاح: هو النهج الذي ينتهجه الإنسان في قضية ما. ويقصد به هنا: المنهج والطرق التي اتبعها الإمام الوحداني في الترجيح في تفسيره الوسيط.

تعريف الترجيح:

الترجح في اللغة مصدر رَجَحَ يُرجَحُ ترجيحاً، فهو مُرجَحٌ، وأصله ميلان الميزان بِثُقلِ أحدٍ كَفَتْهُ <sup>(٤)</sup>، ومنه أطلق الرُّجْحان في الأمر المعنوي، يُقال: "رجح أحد الرأيين على الآخر: فضلته عليه وقواه ومال إليه" <sup>(٥)</sup>.

وأما الترجيح في الاصطلاح، فعرّفه جماعة من العلماء بعدة تعاريفات كل في مجاله وشخصه؛ ولكن مضمونها واحد، ومن تلك التعريفات ما ذكره صاحب التعريفات بقوله: "الترجح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر" <sup>(٦)</sup>.

وقال زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ): "الترجح إثبات مزية لأحد الدليلين على الآخر" <sup>(٧)</sup>.

والمقصود به هنا: ترجيح أحد الأقوال في تفسير كلام الله تعالى على غيره من الأقوال؛ دلالة من الدلالات الموجبة للترجح (كدلالة الآية، والسنّة، واللغة، والسياق وغيرها)، بُغية تضييف الأقوال الأخرى.

### المبحث الأول: التعريف بالإمام الواحدi وتفسيره.

#### المطلب الأول: التعريف بالإمام الواحدi رحمه الله.

اسمُهُ وُكْنَيْتُهُ وَنَسْبَتُهُ: هو علي بن محمد بن علي بن مُتْهُوَيَّه (٨) الْوَاحِدِي (٩)، يُكَنَّى بـأبِي الْحَسْنِ، وَيُنَسَّبُ إِلَى أَحَدِ نَسْبَتَيْنِ:

الأولى: يقال له الْوَاحِدِي نِسْبَةً إِلَى الْوَاحِدِ بْنِ الدِّيلِ بْنِ مَهْرَة (١٠).

الثانية: نِسْبَةً إِلَى بَلْدَهُ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا، فَيُقَالُ: الْنِيْسَابُورِي.

مولده: ولد الإمام الْوَاحِدِي (ت ٤٦٨هـ) في بلدة نيسابور (١١)، وأصله من ساوة (بين الرّيّ وهمدان)، ولم يذكر من ترجم له سنة ولادته؛ ولعل ذلك يرجع إلى عدم شهرته في وقتئذ، وكذلك لم يربط أهله عمره بالأحداث، كما كانت تفعله الأُسْرَ وَالنَّاسُ قديماً، ومن أمثلة ذلك في كتب المؤرخين: الاختلاف الوارد في سنّة ولادة الإمام الطبرى (ت ٣١٠هـ) (١٢).

نشأته: نشأ الإمام في مدينة نيسابور التي انتقلت أسرته إليها، وولد فيها، وفيها علماء كثُر في شتى علوم الشريعة والعربيّة، وذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) أنّها منبع العلماء (١٣)، وكانت عائلته مشهورة بالثراء والتجارة، ولذلك استفاد من وضع عائلته في طلب العلم، وأخذه عن الأشياخ هو وأخوه عبد الرحمن، إذ لم يُشغِّل عنْه بطلب الرّزق (١٤).

رحلته وطلبِه للعلم: رحل الإمام الْوَاحِدِي بعدما أخذَ العلم في صِغَرِه وصباه على أهل بلده إلى بلدان كثيرة، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تلك البلدان؛ ولكنها ذكرت أَحَدَهُ عن العلماء وسفره، ومن ذلك ما قاله الحموي: "قال عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ): فأمّا أبو الحسن فهو الإمام المصنّف، المفسّر، النّحوي، أستاذ عصره، وواحد دهره، أنفق صباحه وأيام شبابه في التّحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة...، وسافر في طلب الفوائد" (١٥).

## مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط

د. وائل محمد علي جابر

**مؤلفاته:** كان الإمام الوحداني مُكتِّراً من التأليف في أنواع من العلوم، كيف لا؛ وقد نشأ منذ صغره على العلم ودرسه، وهذا معروف عنه، فقد قال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): "رُزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حُسنها، وذكرها المدرسوون في دروسهم" <sup>(١٦)</sup>. وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): "كان له معرفة بفنون من العلم. مصنفاته كثيرة شهيرة" <sup>(١٧)</sup>.

من تصانيفه <sup>(١٨)</sup>: كتاب "معاني القرآن"، و"البسيط"، و"الوسط"، و"الوجيز" في التفسير. وكتاب "أسباب النزول" وهو من أشهر كتبه، وكتاب "التحبير في الأسماء الحسنى"، وكتاب "شرح ديوان المتتبى"، وكتاب "الدعوات"، وكتاب "المغازي".

**ثناء العلماء عليه:** حظي الإمام الوحداني بكثير من الثناء العطر، والتجليل الكبير من العلماء وأهل التراث، ومن أشهر ما قيل فيه ما ذكره الصقلي عن الإمام أبي حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ): "من أراد أن يسمع التفسير كأئمَّةٍ من فِيمَ رسول الله عليه وسلم فَعَلَيْهِ بِتَقْسِيرِ الْوَاحِدِيِّ" <sup>(١٩)</sup>. وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "الإمام، العالمة، الأستاذ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الوحداني، النيسابوري، الشافعى، صاحب التفسير، وإمام علماء التأویل" <sup>(٢٠)</sup>. وقال السُّبْكى (ت ٧٧١هـ): "كان الأستاذ أبو الحسن واحد عصره في التفسير" <sup>(٢١)</sup>.

**وفاته:** تُوفي رحمة الله بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مائة، بعد مرض أصابه وطال به <sup>(٢٢)</sup>. فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً.

### المطلب الثاني: التعريف بكتاب الوسيط للإمام الوحداني

تميَّز الإمام الوحداني بالتأليف في التفسير فضلاً عن غيره من العلوم، وكان له فَصْبُ السُّبْقُ بكثرة التأليف فيه، فقد أَلْفَ في التفسير ثلاثة كتب وكتاباً في معاني القرآن، قال رحمة الله في مقدمة الوسيط: "سبق لي قبل هذا الكتاب، بتوفيق الله وحسن تيسيره، مجموعات ثلاثة في هذا العلم: معاني التفسير، ومسند التفسير، ومحضر التفسير".

ومما يزيد هذا الإمام حُسْنَا إلى حُسْنِه: مراعاته للفوارق بين طلبة العلم، ويتجلَّ هذا الأمر في تأليفه للوسط، حيث قال في المقدمة: "وقدِّمًا كُنْتُ أَطَالِبُ بِإِمْلَاءِ كِتَابٍ فِي تَقْسِيرِ وَسِطٍ يَنْحُطُ عَنْ دَرْجَةِ

البسيط الذي تُجَرُّ فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر على الإقلال، والأيام تدفع في صَدْرِ المطلوب بصُرُوفها، على اختلاف صُنُوفها، وسأخذ نفسي على فتورها، وقريحتي على قصورها، لِمَا أَرَى من جفاء الزمان، وخمول العلم وأهله، وعُلُوُّ أمرِ الجاهل على جهله، بتصنيف تفسيرِ أَعْفَيه من التطويل والإكثار، وأَسْلَمَه من خلل الوجازة والاختصار، وآتَي به على النَّمط الأوَّلِيِّ والقصد الأوَّلِيِّ حسنةً بين السَّيِّئَتَيْنِ، ومتزلَّه بين المُنْزَلَتَيْنِ، لا إقلال ولا إملال<sup>(٢٣)</sup>. ويحسن بيان منهج الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط من خلال جهتين:

الجهة الأولى: المنهج الذي ذكره الإمام الوحداني في مقدمة، ويتلخص في النقاط التالية:

١. ذكر في مقدمة: شرف العلم والعلماء، وشرف العلم بكتاب الله تعالى وتفسيره.
٢. ذم تفسير كلام الله تعالى بالرأي دون موافقة النقل والرواية، مع ذكر الأدلة من السنة.
٣. فضيلة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه وسلم، وأن هذا ما دَرَجَ عليه الصالحون.
٤. ذكر تدرجه في التأليف في التفسير على مجموعاتٍ ثلاثة، مع العلم بأنَّ تأليف الوسيط يُعد هو المؤلَّف الثالث في المجموعة ترتيباً، بعد البسيط والوجيز.
٥. ذكر مقصود تأليفه والسبب وراء ذلك وهو إملاء كتاب في التفسير يُصنَّف بالوسط في مادته، أي: الإعفاء من التطويل والسلامة من الاختصار، أي التوسيط بينهما.

الجهة الثانية: المنهج المستبط من تفسيره الوسيط، ويتلخص في النقاط التالية:

- أولاً: تفسيره للقرآن بالقرآن، فخير ما يُفسَّر به كلام الله هو تفسيره من خلال الآيات المبثوثة في القرآن، فما أجمل في مكان فُصلَّ في مكان آخر، وما أبهم في موضع بُينَ في آخر.
- والإمام الوحداني يُكثُر من هذا الباب، فكثيراً ما يُفسِّر الآية بالآية ويستشهد لها بمثيلاتها، وخصوصاً في المعاني اللغوية التي يريد التدليل على صحة قوله، ولا أدَّلَ على ذلك من قوله في تفسير البسملة بأنَّ لفظ الجلالة (الله) اسم مختصٌ به ولم يُشركه فيه أحد، واستدل بقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ وَسَمِّيَّاً﴾ [مريم: ٦٥] أي: هل تعلم أحداً يُسمَّى الله غيره؟<sup>(٢٤)</sup>.

مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

ومن أمثلة تفسيره الآية بآية أخرى، قوله رحمة الله: "قوله ﴿صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، أصلُ الضلال في اللغة: الغيوبية، يُقال: ضلَّ الماء في اللبن إذا غاب فيه، وضلَّ الكافر إذا غاب عن المحجة. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءَ رَبِّهِمْ كَفِرُوْنَ ﴾ [السجدة: ١٠]، أي: غِبَّنا فيهما بالموت وصِرَّنا ثُرَاباً" (٢٥).

ويدخل تحت هذا الطريقة: ترجيحه بنص القرآن في المسألة (٢٦)، أو الترجيح بلغة القرآن كما قال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ٣١٠]، وقراءة الضم (يلحدون) أولى؛ لأنَّها لغة القرآن (٢٧).

ثانياً: تفسير القرآن بالسُّنَّة، وهو الطابع الذي يُميِّز تفسير الوسيط عن كتابيه البسيط والوجيز، حيث غلب عليه فيه كثرة الاستدلال بالأحاديث الشريفة، وممَّا يُميِّز هذا الأمر: أنَّه يروي الأحاديث بسنته إلى رسول الله عليه وسلم وغيره في الأعم الأغلب، ويظهر هذا الطابع جلياً عند ذكره لفضائل السُّور، أو لتأييده لرأيه أو رأي من أخذ عنه من علماء اللغة وغيرهم، أو الترجح بالسُّنَّة، ومن أمثلته: استدلاله بحديث: «أنا مَوْضِعُ الْبِلَةِ، حُتِّمَ بِي الْأَنْبِيَاءُ» على تقديم قراءة الكسر من حيث المعنى في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءُ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] (٢٨).

ومع هذا التميُّز الحاصل منه، وقع الإمام الوحداني رحمة الله في نفس المزلق الذي وقع فيه شيخه الثعلبي من ذكره لكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل السُّور، وقد خفَّ حدة هذا الأمر الإمام الزركشي، واعتذر له بأنه أحال وأسند (٢٩).

ثالثاً: تفسير القرآن بالأثر وأقوال السُّلف من الصحابة والتابعين، فهم أعلم الناس بتفسير كلام الله تعالى، ومن منهجه في ذلك: الإكثار من الرواية عن سيدنا علي بن أبي طالب وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، رضي الله عنهم، ومن التابعين: مجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهما رحمهم

الله. ومن أمثلة ذلك: قوله: "قال الرّاجح: وكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي عليه وسلم فهو غائب، أخبرنا أبو بكر... عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب النبي عليه وسلم وما سبقوه به، فقال عبد الله: إن أمر محمد عليه وسلم كان بينا لمن رأه، والذي لا إله غيره، ما آمن أحدٌ قط إيماناً أفضل من إيمان بغيره، ثم قرأ (ألم) (٣٠)."

رابعاً: اهتمامه بذكر القراءات القرآنية وتوجيهها، فهو مع ما حباه الله من معرفة بالتفسير؛ عالم بالقراءات، بل إمامٌ في هذا الباب، وله ترجيحات فيها، تتعلق غالبيتها بالقراءة الأولى من غيرها من حيث المعنى وتوجيهه لها؛ لأنَّ أغلب ما ذكره من القراءات: قراءات سبعية، وهو مُقلٌّ من ذكر القراءات الشاذة، ومن أمثلة ذكره للقراءات السبعية: "وَقَرَأْ حَمْزَةْ بَكْسَرَ السَّيْنِ، وَالْفَتْحَ أُولَى، لَأَنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَفْتَحِ الْعَيْنِ، وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا لَكُلَّ أَمَّةً أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ اللَّهِ بِأَنْ تُذْبَحَ الذَّبَائِحُ" (٣١). ومن منهجه في القراءات إذا كانت صحيحة ومتواترة: أن يذكرها من دون ترجيح مع توجيهه للقراءتين كليتهما، ومن أمثلة ذلك: "وقوله: ﴿يُخَدِّلُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدِلُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشَعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩] قرئ بوجهين: فمن قرأ بـاللّفـ قال: هو من المفـاعـلة التي تـقـعـ منـ الـواـحدـ كـقولـهـ: ﴿يُخَدِّلُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، فـلـما وـقـعـ الـاـتـفـاقـ عـلـىـ الـأـلـفـ فـيـ قـولـهـ: ﴿يُخَدِّلُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، أـجـريـ الـثـانـيـ عـلـىـ الـأـوـلـ طـلـبـاـ لـلـتـشـاـكـلـ. وـمـنـ قـرـأـ: (يـخـدـعـونـ) قـالـ: إـنـ فـعـلـ أـوـلـىـ بـفـعـلـ الـوـاحـدـ، مـنـ فـاعـلـ الـذـيـ فـيـ أـكـثـرـ الـأـمـرـ يـكـونـ لـفـاعـلـينـ". (٣٢)

خامساً: اهتمامه بذكر المسائل النحوية والاشتقاقات والشواهد اللغوية، ومناقشة قائلها، والترجح فيما بينها، حيث كان رحمه الله أحد فرسان هذا الميدان، ومن رواده؛ كيف لا؟! وهو من هو: علماً وتبحراً في علوم العربية - كما مر مسبقاً في ترجمته -. وهو في هذا الباب إمامٌ لا يُشق له غبار، قال القفطي: "وَصَنَّفَ التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ وَسَمَّاهُ الْبَسِطَ، وَأَكْثَرَ فِيهِ مِنِ الْإِعْرَابِ وَالشَّوَاهِدِ وَالْلُّغَةِ، وَمِنْ رَأَهُ عَلَمَ مِقْدَارَ مَا عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَصَنَّفَ الْوَسِيْطَ فِي التَّفْسِيرِ أَيْضًا، وَهُوَ مُخْتَارٌ مِنِ الْبَسِطِ أَيْضًا، غَايَةً فِي بَابِهِ" (٣٣).

**مسالك الترجيح عند الإمام الوادعي في تفسيره الوسيط**  
د. وائل محمد علي جابر

زُد على ذلك: دراسته على شيخه في العربية: أحمد بن محمد العروضي (ت ٤١٦هـ)، الذي كان يلزمه كل يوم مدة سنتين من عمره من الشروق حتى الغروب، كما قاله الوادعي عن نفسه (٣٤)، وهو مع ذلك لم يذكره في الوسيط إلا ثلث مرات.

ومن منهجه أيضًا: الإكثار من النقل عن العلماء أئمة اللغة كالزجاج (ت ٣١٦هـ)، وأقل منه ذكرًا الفراء (ت ٢٥٧هـ)، وأقلَّ منها الأخفش (ت ٢١٥هـ)، ثم الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، ثم سيبويه (ت ٤١٨هـ).

ومن أمثلة ما ذكره في اللغة قوله رحمه الله: "وعند البصريين أنَّ (الاسم) مشتقٌ من السُّمو، وعند الكوفيين: (الاسم) مشتقٌ من الوَسْمِ والسَّمَةِ وهي العلامة، والصحيح ما قال أهل البصرة، لأنَّه لو كان مشتقًا من الوَسْمِ لقيلَ في تصغيره: وُسِيْمٌ" (٣٥).

## **المبحث الثاني: مسالك الترجيح عند الإمام الوادعي في تفسيره الوسيط.**

### **المطلب الأول: صيغ الترجيح عند الإمام الوادعي في تفسيره الوسيط.**

استخدم الإمام الوادعي صيغًا للتعبير بها عن ترجيحه سواء كان ذلك في معاني الغريب واللغة وال نحو أو القراءة أو المسائل الفقهية، وهذه الألفاظ تعددت بحسب المسألة في الآية تبعاً لسياقها، وفيما يأتي جملة ما توصلتُ إليه بعد التقصي والاستقراء لكتابه الوسيط:

**الصيغة الأولى (الالفاظ الأولوية):** ورد في "الوسيط" لفظ: أولى والأولى كألفاظ للترجح (٩) تسع مرات، كقوله: "المراد باللمس هنا: التقاء البشرتين سواء بجماع أو غيره، وهو قول ابن مسعود، وابن عمر، والشعبي، وإبراهيم، ومنصور، ومذهب الشافعي، وهو لاء يوجبون الطهارة على من أفضى بشيءٍ من بدنه إلى عضوٍ من أعضاء المرأة، وهذا القول أولى؛ لأنَّ حقيقة اللمس في اللغة باليد، وحملُ الآية على الحقيقة أولى" (٣٦).

**الصيغة الثانية (ألفاظ الصحة):** وردت في (٤) أربع مواضع من كتابه ألفاظ: الصحيح والأصح وصح، مثاله: "قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْفَتُمْ فِيهِ وَمَسَكِنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشَكُُّونَ﴾ [١٣]. أي: شيئاً من دنياكم، والمعنى أن الملائكة استهزأت بهم، فقالوا لهم: ارجعوا إلى

مساكنكم لعلكم تُسألون شيئاً من دنياكم، فإنكم أهل ثروة ونعمة، يقولون ذلك استهزاء بهم، وهذا قول قنادة في هذه الآية، وهو الصحيح" (٣٧).

الصيغة الثالثة (الالفاظ الاختيار): وورد في (٧) سبعة مواضع من كتابه الفاظ: الاختيار، والمختار، واختاره، كما في قوله: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتَلُوا أَيْمَنَةَ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَهَوَّنُ ﴾ [التوبه: ١٢]، يعني رؤوس قريش وقادتهم وهم: أبو جهل، وأمية بن حلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، والأصل في أيمانه: أيمانه؛ لأنها جمع إمام نحو: مثال - أمثلة، ولكن لما اجتمعت الميمان أدمغت الأولى في الثانية، وأقيمت حركتها على المهمزة فصارت أئمة، فأبدل من المهمزة المكتوبة ياء، كراهة لاجتماع الهمزتين، وهذا هو الاختيار عند النحاة جميعاً، ومن قرأ بهمزتين راعى الأصل وليس بالوجه" (٣٨).

الصيغة الرابعة (لفظ الأظهر): ورد مرة واحدة في قوله: "إذا كان الضاري معلماً ثم صاد صيداً فجرحه وقتلها وأدركه الصائد ميتاً، فهو حلالٌ إذا لم يأكل منه، فإن أكل منه، فعند ابن عباس، وطاووس، والشعبي، والستي: لم يحل أكله وهو الأظهر من مذهب الشافعي" (٣٩).

الصيغة الخامسة: (لفظ الوجه): وورد في كتابه (٧) مرات، ومن أمثلته: "وَفَرِئَ (حُمَّلْنَا) [طه: ٨٧]" بالتشديد وضم الحاء، والمعنى: جعلونا نحملها، قال أبو عبيدة: الوجه القراءة الأولى، لأن التفسير قد جاء أنهم حملوا معهم ما كان في أيديهم من حلي آل فرعون" (٤٠).

الصيغة السادسة: (الالفاظ الأكثرية): وورد في (٩) مواضع من كتابه لفاظ: الأكثرين، والأكثر، ومن أمثلته قوله رحمة الله: قوله: ﴿ وَوَهَبَنَا لَهُم مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِيقٍ عَلَيْنَا ﴾ [مريم: ٥٠]. المال والولد، وهذا قول الأكثرين، قالوا: يعني ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق" (٤١).

المطلب الثاني: المسالك المستخدمة في الترجيح عند الإمام الرازي في تفسيره الوسيط. وهو صلب البحث، والمراد به كما سبق تلك الطرائق التي استخدمها الإمام الرازي رحمة الله في الترجح في كتابه الوسيط، وقبل ذكر تلك المسالك يجدر التبيه على أمر ذي بال: وهو أنَّ الرازي

مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

كان من الأئمة النقاد؛ ولذلك ظهرت شخصيته في كتاباته كلها، وهذه الشخصية تكونت لديه منذ صغره حين تفرغ لطلب العلم إلى أن تقلّد منصب التدريس والكتابة. فهو وإن نقل عنّه قبله من أهل اللغة وغيرهم إلا أنّه إمام له بصمته في الترجيح والاستدلال ومناقشة الأقوال في الأعم الأغلب، وهذا لا يخفى على كلّ من طالع كتبه الثلاثة في التفسير، وسبق فيما سبق ثناء العلماء عليه وبالخصوص ما ذكره الإمام الغزالى بقوله: "من أراد أن يسمع التفسير كأنّه من فم رسول الله عليه وسلم فعليه بتفسير الوحداني" <sup>(٤٢)</sup>.

وهذا ما يميّز ترجيحاته، ومن ثم المسالك التي استخدمها في الترجيح، ومع ذلك فهو ينقل عن غيره الترجيح، ويقول بقوله ويدّه إلى نفس استدلالاته مُرجحاً بها دون أن يكون عليه أدنى نقية، ممّا يدلّ على ملكة علميّة قويّة، وقد ذكر شيئاً من ذلك في مقدمة كتابه "البسيط" بقوله: "ولم يترك الأول للآخر شيئاً، غير أنّ المتأخر بلطيف حيلته ودقيق فطنته، يلتقط الدرر ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد على صدر الكعب، يرور المتأمليين ويؤنق الناظرين" <sup>(٤٣)</sup>. أي يعجب الناظرين.

وممّا يميّز ترجيحاته في الوسيط ذكرها مختصرة من غير إسهاب غالباً، وهذا ظاهر باستقراء نصوصه المتعلقة بالترجح، ولا شكّ أنّ الاختصار في عرض المعلومة يُعدّ فناً ومقدّساً في التأليف لا يجيده كل أحد، وهذا هو مقصده في تأليف الوسيط كما سبق ذكره، وهو مع هذا الاختصار إلا أنّ لغة الكتاب قويّة ولا يصُلح إلا لطلبة العلم وأهله.

والإمام الوحداني رحمه الله تعددت مسالكه التي سلكها في الترجح ممّا يدلّ على سعة علمه وتفنّنه في علومٍ شتى، كعلوم العربية والقراءات والفقه مع رئاسته في التفسير، ومن تلك المسالك التي استخدمها في كتابه الوسيط:

المسلك الأول: الترجح بدلالة نصٍّ في نفس الآية القرآنية الكريمة، وهذا المسلك ظاهر بينّ في تفسيره، وتفسير القرآن بالقرآن من أفضل طرق التفسير وأحسنها، فخير ما تُفسّر به الآية: الآية نفسها من القرآن الكريم، فما أجمل في موضعٍ بينّ في موضعٍ آخر... إلخ.

ومن أمثلة ذلك: الترجح بدلالة جملة مذكورة في الآية نفسها، قال الإمام الوحداني رحمه الله: "وال الأولى والمستحب أن يقول: أَعُوذ بِالله مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ لِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَلِلْخُبُرِ الْمُتَّصِلِ الْمُسْلِسِ..." <sup>(٤٤)</sup>،

يَقْصُدُ بِذَلِكَ صِيغَةُ الْاسْتِعَاذَةِ الْمُسْتَحْبَةِ وَالْمُقَدَّمَةِ عَمَلًا بِهَا فِي الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَىٰ غَيْرِهَا مِنَ الصِّيَغِ، فَكَانَ تَرْجِيْحُهُ لِهَذِهِ الصِّيَغَةِ مُبْنِيًّا عَلَىٰ أَسَاسِ الْجَمْلَةِ الْمُذَكَّرَةِ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النَّحْل: ٩٨]؛ أَيْ: إِذَا كُنْتَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٤٥)؛ عَلَىٰ أَرْجُحِ الْأَقْوَالِ فِي الْمَسْأَلَةِ (٤٦)، وَالْشَّاهِدُ هُنَّا: تَقْدِيمُهُ الصِّيَغَةُ الْقَرَآنِيَّةُ تَرْجِيْحًا لَهَا عَلَىٰ غَيْرِهَا مِنَ الصِّيَغِ، وَهَذِهِ الصِّيَغَةُ فِي الْاسْتِعَاذَةِ هِيَ الصِّيَغَةُ الْمُخْتَارَةُ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُهُورِ الْسَّلْفِ (٤٧) وَالْقُرَاءِ (٤٨)، وَمَذْهَبُ الْإِمَامَيْنِ أَبِي حَنِيفَةِ (٤٩)، وَالْشَّافِعِيِّ (٥٠).

الْمُسْلِكُ الثَّانِي: التَّرْجِيْحُ بِدَلَالَةِ قِرَاءَةِ آيَةِ قَرَآنِيَّةٍ أُخْرَى أَوْ آيَاتٍ عَلَىٰ الْمَعْنَى الْمَرَادِ، فَالْقُرْآنُ يُفَسِّرُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَمِنْ أَمْثَالِهِ تَقْسِيرُهُ لِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النَّحْل: ١٠٣]؛ بِقُولِهِ: "الْإِلَاحَادُ: الْمِيلُ، يُقَالُ: لَحَدَ وَالْحَدَ، إِذَا مَالَ عَنِ الْفَصْدِ. وَقِرَاءَةُ الْعَامَةِ: بِضَمِ الْبَاءِ، وَفُرِئَ بِفَتْحِ الْبَاءِ مِنْ لَحَدَ (٥١)، وَالْأُولَى ضَمُ الْبَاءِ لِأَنَّهُ لِغَةُ الْقُرْآنِ (٥٢)؛ يَدُلُّ عَلَيْهِ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلَّيِمِ﴾ [الْحِجَّةِ: ٢٥] وَيَكُونُ الْإِلَاحَادُ بِمَعْنَى الْإِمَالَةِ (٥٣). فَقَدْمَ فِي التَّرْجِيْحِ قِرَاءَةُ الضَّمِّ (الَّتِي هِيَ مِنْ: لَحَدَ وَالْحَدَ وَيُلْحِدُ إِلَحَادًا فِيهِ مُلْحِدٌ) عَلَىٰ قِرَاءَةِ الْفَتْحِ (مِنْ لَحَدَ يُلْحِدُ لَحَدًا فِيهِ لَحِيدٌ وَمُلْحُودٌ) (٥٤)، بِسَبِبِ وَرُودِ نَصٍّ فِي الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي آيَةٍ أُخْرَى.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ أَخْرَى مُقْرَرًا مَعْنَى التَّسْبِيحِ، وَأَنَّ الثَّنَاءَ عَلَىِ اللَّهِ بِحَمْدِهِ وَشَكْرِهِ يَعْدُ تَسْبِيْحًا لَهُ وَتَنْزِيْهًا: "تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ: نَتَكَلَّمُ بِالْحَمْدِ لَكَ، وَالنُّطُقُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ تَسْبِيْحٌ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلِئَكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنِ فِي الْأَرْضِ﴾" [الشُّورِيَّ: ٥]، وَقَالَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ الْسَّاجِدِينَ﴾ [الْحِجَّرِ: ٩٨] أَيْ: احْمَدْهُ، وَيَكُونُ حَمْدُ الْحَامِدِ لِهِ تَسْبِيْحًا لَهُ؛ لَأَنَّ مَعْنَى الْحَمْدِ: الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَالشَّكْرُ لَهُ، وَهَذَا تَنْزِيْهٌ لَهُ وَاعْتِرَافٌ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُنْزَهَ وَيُعَظَّمُ وَيُنْتَشَرُ عَلَيْهِ (٥٥).

مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

السلوك الثالث: الترجيح في المسألة على أنها لغة القرآن والتنزيل، ومثاله كلامه عن الآية الكريمة في المثال السابق، بترجيحه قراءة الضم على الفتح في قوله: ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ فإنَّه مع تواتر القراءتين قدَّم لغة القرآن من حيث الاشتغال اللغوي.

وقال في موطنه آخر متحداً عن أصل لفظة "خليفة": "ألا ترى أنَّهم جموعه خلفاء كما يُجمع فعيل، ومن أَنْتَ لتأنيث اللفظ قال في الجمع: خلاف؛ وقد ورد التنزيل بها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلُفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقال: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَقِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٤]".<sup>(٥٦)</sup>

السلوك الرابع: الترجيح في المسألة بوجود دلالة وقرينة في الجملة، والاستدلال بظاهر الآية، الذي هو المعنى المتبادر من النص من خلال الألفاظ والجمل التي فيه، مثاله: قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْيَ مِنْ رَّأْسِهِ فَقِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ سُلَيْمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قال الإمام الوحداني: "وَهَذِهِ الْفِدِيَةُ عَلَى التَّخْيِيرِ، أَيْهَا شَاءَ فَعَلَ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ".<sup>(٥٧)</sup>

وقال عند قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَيَسْتَوْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٥٨)</sup> [آل عمران: ١٦٠]: "وقوله: ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ظاهر الكنية يعود إلى اسم الله تعالى".<sup>(٥٩)</sup>

وهذه الدلائل أو القرائن كلها تظهر بالخطاب أو سياق القرآن في الجملة المراددة كما هو ظاهر، ففي المثال الأول كانت القرينة أدلة التخيير "أو"، وفي المثال الثاني عُوذ الضمير على أقرب ذكرٍ في الآية، وهو لفظ الجلالة "الله"؛ والمعنى في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي: "من بعد خذلانه".<sup>(٦٠)</sup>

السلوك الخامس: الترجيح في المسألة بتقديم قراءة العامة على غيرها من القراءات، وهذا السلوك عموماً من أكثر المسالك استخداماً عند الإمام الوحداني في الوسيط، فهو إمام في هذا الباب، مع ما كان من ملزمه واستفادته من شيخه أبي علي الفارسي؛ النحوي الكبير، فقد نقل عنه أغلب ما ذكره

في القراءات، وإن لم يُصرّح بذلك اسمه؛ لكنه صرّح بالاعتماد على كتابه "الحجّة" في مقدمة كتابه البسيط، والوسط مختصرٌ منه كما صرّح هو بذلك<sup>(٦٠)</sup>.

وتعليقه تقديم قراءة على غيرها كثیر؛ منها: تقديم قراءة العامّة والجمهور على غيرها، وتقديم قراءة على أخرى بسبب أصل اللغة، وما إلى ذلك. ومن أمثلة ذلك: ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ ﴾ [الحج: ٣٤]، حيث قال:

"وَقَرَا حَمْزَةُ بْكَسْرِ السِّينِ، وَالْفَتْحُ أَوْلَىٰ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ أَنْ يُقْرَبَ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ تُنْذَبَ الْذَّبَائِحَ" <sup>(٦١)</sup>. فقراءة الكسر "مساكاً" هي قراءة حمزة والكسائي في الحرفين، قال ابن زنجلة: "وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُنْحَرُ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ مَجْلِسُ لِمَكَانِ الْجُلُوسِ، قَالَ الْفَرَاءُ: "هُوَ الْمَكَانُ الْمَأْلُوفُ الَّذِي يَقْصِدُ النَّاسُ وَقَاتَ بَعْدَ وَقْتٍ، وَالْمَنَاسِكُ سَمِيتُ بِذَلِكَ" <sup>(٦٢)</sup>. وَقَرَا الْبَاقِونُ: "مساكاً" بفتح السين فيهما - أي الحرفين -، "المساك" بمعنى المصدر، وحجّتهم ما رُوِيَ عن مجاهد في قوله: "مساكاً" قال: ذبحاً، تقول: نسكت الشاة أي ذبحتها، المعنى: جعلنا لكل أمة أن تقرب بـأي ذبح الذبائح الله، ويدل على ذلك قول: ﴿ لِيَذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ ﴾ أي عَنْ ذَبْحِهَا إِبَاهَا، وَيُقَوِّيُّ الْمَصْدَرُ قَوْلَهُ: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ [الحج: ٦٧]. فَصَارَ فَعْلًا، وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيْنَ مِنْ قَالَ: نَسَكَ يَنْسَكُ، قَالَ: مَنْسَكًا بِأَفْتَحْ، كَمَا تَقُولُ: دَخْلَ يَدْخُلَ مَدْخَلًا <sup>(٦٣)</sup>. وَيُلَاحِظُ: أَنَّ الْقَرَاءَتَيْنِ كُلَّتَيْهِمَا صَحِيحَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ، وَالْخَيْرَ هُنَّ لَيْسُ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ قَرَاءَةٍ عَلَىٰ أُخْرَىٰ؛ بَلْ هُوَ لِبَيَانِ الْأُولَىٰ فَقْطًا، مَعَ الْقُطْعِ بِصَحَّةِ الْلَّفْظَيْنِ لِغَةً وَرَوَايَةً. وَيَدْلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: اخْتِيَارُ الْقَرَاءَةِ وَالْمُفْسِرِيْنَ قَرَاءَةَ الْفَتْحِ لَا التَّرْجِيْحِ - الَّذِي يُقْهِمُ مِنْهُ ضَعْفَ الْقَوْلِ الْآخَرِ - وَمِنْ أُولَئِكَ: الطَّبَرِيُّ وَالْأَزْهَرِيُّ وَالْقَرْطَبِيُّ <sup>(٦٤)</sup>.

وَقَالَ فِي مُوْطِنٍ أَخْرَىٰ، عِنْ كَلَامِهِ عَنِ الْقَرَاءَاتِ الْوَارِدَةِ فِي "مَنَاهَةَ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَنَاهَةُ الْثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴾ [النَّجْم: ٢٠]، "وَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ يَقْرَأُهَا بِالْمَدِ وَالْهَمْزَةِ، وَالصَّحِيحُ: قَرَاءَةُ الْعَامَّةِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ سَمَّتْ زِيدَ مَنَاهَةَ، وَعَدَ مَنَاهَةَ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهَا الْمَدَ" <sup>(٦٥)</sup>.

مسالك الترجيح عند الإمام الواحدi في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

السلوك السادس: الترجيح في المسألة بدلالة السياق القرآني، ويقصد بها: الاستدلال على صحة المعنى بالخطاب أو السياق القرآني السابق واللاحق. وهذا السلوك استخدمه الإمام الواحدi كثيراً، ولكن تعددت أسباب الترجيح به حسب نوع المسألة، غالباً ما كان يرجح ويختار بين القراءات بدلالة السياق اللغوي، ومن أمثلته ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ۚ وَأَشْرِكُهُ فِي أُمْرِي ۚ﴾ [طه: ۳۲ - ۳۱]، حيث قال: "وَقَرَا ابْنُ عَامِرٍ: (أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أُمْرِي) عَلَى الْجَوابِ وَالْمَجَازَةِ، وَالْوَجْهُ: الدُّعَاءُ عَلَى مَا قَرأتَ بِهِ الْعَامَّةَ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۚ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَكْمُوسَي ۚ﴾ [طه: ۲۵ - ۲۶]. فكما أَنَّ ذَلِكَ كَلَمُ دُعَاءِ فَكَذَلِكَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ" [٦٦].

ثم إن خلاصة ما استدلّ به من دلالة السياق على صحة ترجيحه دلالتان: أولهما: دلالة سابق الكلام على ذلك، فالخطاب القرآني سيق مساق الدعاء لا الخبر من موسى عليه السلام، وتواتي العطف في الآيات يدلّ على ذلك: (ويسّر لي، واحلّ عقدة، واجعل لي، وأشركه في أمرِي).

الثاني: دلالة لاحق الآية على ذلك، فكون الكلام من موسى عليه السلام على سبيل الخبر ممكّن في الشدّ من أزره وغير ممكّن للاشتراك في النبوة؛ لأنَّ الاشتراك يكون فيها، وهي تطلب منه تعالى [٦٧]. ومن الأمثلة أيضاً قوله رحمة الله: "وَقَرِئَ (فُضِيَّ) عَلَيْهَا الْمَوْتُ، وَالْوَجْهُ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى؛ لِقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامَهَا فَيُمْسِكُ الْمُتَّقَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ۚ﴾ [الزمر: ٤٢]. قال ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ): "قَرَا حَمْرَةً وَالْكَسَائِيَّ: (فُضِيَّ عَلَيْهَا الْمَوْتُ) عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعْلَمُ، وَحَجَّتْهُمَا أَنَّ الْكَلَامَ أَتَى عَقِيبَ ذَلِكَ بِتَرْكِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمٍّ ۚ﴾ وَقَرَا الْبَاثُونَ: ﴿فَضَيَ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ۚ﴾ بِنَصْبِ الْقَافِ وَالثَّاءِ، وَحَجَّتْهُمَا أَنَّ الْكَلَامَ أَتَى عَقِيبَ إِخْبَارِ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهَا الْمَوْتَ ۚ﴾

اللهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسُ ﴿١﴾، ﴿فَيَمْسِكُ﴾، ﴿وَيُرِسِّلُ﴾، فَجَرِيَ الْفَعْلُ بَعْدَ ذَلِكَ بِلِفْظِ مَا تَقْدِمَهُ مِنْ ذِكْرِ الْفَاعِلِ، إِذَا كَانَ فِي سِيَاقِهِ لِيَأْتِلُّ الْكَلَامَ عَلَى نَظَامٍ وَاحِدٍ<sup>(٦٨)</sup>.

المسلك السابع: الترجيح بالحديث النبوي الشريف، وهو يأتي في الدرجة الثانية من ناحية الاستدلال بعد كتاب الله تعالى، فقد قال النبي عليه وسلم: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعِهِ»<sup>(٦٩)</sup>، قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): "يعني السنة، والسنّة أيضًا تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن، إلا أنها لا تُثْلَى كما يُثْلَى القرآن"<sup>(٧٠)</sup>. وما يميز ذكره للأحاديث في كتابه الوسيط إسنادها، وهو غالباً يأخذ عن شيخه الثعلبي، الذي استقاد منه في التفسير، وبالذات من خلال تفسيره "الكشف والبيان"، وجاء استخدام هذا المسلك للإمام الوحداني من عدّة نواحٍ، منها:

الترجح بدلالة نصّ الحديث النبوي على ما يريد الذهاب إليه من الترجيح، ومن أمثلة ذلك: استدلاله بالحديث المنسّل<sup>(٧١)</sup> في الصيغة المستحبة والأولى في الاستعادة التي تكون قبل قراءة القرآن، ونصّه: "والأولى والمستحب أن يقول: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ لِنَصْرِ الْقُرْآنِ، وَلِلْخُبُرِ الْمُتَّصِلِ" المسّلسل، وهو أني قرأت على الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي رحمة الله، فقلت: أَعُوذُ بِالسمِيعِ الْعَلِيمِ، فقال: قل: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ... - إِلَى أَنْ بَلَغَ عَبْدُ اللهِ بْنَ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ - فَلَقَدْ قَرأتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِالسمِيعِ الْعَلِيمِ، فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ أَمِّ عَبْدٍ، قُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، هَذَا أَقْرَأْنِيْهُ جَبْرِيلُ، عَنِ الْقَلْمَنْ، عَنِ الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ»<sup>(٧٢)</sup>.

ويُلْحِقُ بِهِذَا الْمَسْلِكَ وَيُدْخِلُ فِيهِ: الترجيح برواية سبب النزول، وهذا الباب يُعدُّ الإمام الوحداني من فرسانه، إذ إن له عناية خاصة به من خلال كتابه: "أسباب النزول" الذي يُعدُّ من أشهر كتب أسباب النزول كما قال الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)<sup>(٧٤)</sup>.

وسبب النزول من خير ما تُفَسِّرُ به الآية، ويُرجَحُ به أحد الأقوال في المسألة؛ إذا صَحَّ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): "ومعرفة سبب النزول يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الآيَةِ"<sup>(٧٥)</sup>.

مثاله قول الإمام الوحداني: "قال قتادة: ثم أفلجَ اللهُ حُجَّةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ نَأْوَاهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْأَدِيَانِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ [النساء: ١٢٤]. الآية، قال المفسرون: بَيْنَ اللهِ تَعَالَى بِهِذِهِ

مسالك الترجيح عند الإمام الواحدi في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم. قال مسروق: لَمَّا نَزَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُبْرَزَ بِهِ﴾ النساء: ١٢٣] قال أهل الكتاب للMuslimين: نحن وأنتم سواء، فَنَزَّلَ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْصَّالِحَاتِ﴾. وما بعده من قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنْ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَلِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ النساء: ١٢٥ [٧٦].

ومن أمثاله أيضاً: تعين المبهم في الآية، وفيمن نزلت فيه الآية، كتفسيره "الناس" بالأحسن بن شرقي في آية البقرة، حيث قال: "قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعِجِّلُكَ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخَصَامِ﴾" [البقرة: ٤ ٢٠٤]. نزلت هذه الآية والثانية بعدها في الأحسن بن شرقي، وكان حلو الكلام، حلو المنظر، يأتي رسول الله عليه وسلم، فيجالسه ويظهر الإسلام، ويُخبره أنَّه يُحبُّه، وكان يُعجب النبي عليه وسلم كلامه" [٧٧].

ومن أمثاله أيضاً: استدلاله على قوله تعالى: ﴿هَآنَتُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمَّا تُحَاجِجُوْتُ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ [آل عمران: ٦١]. بقصة المباهلة الواردة في كتب السنة وأسباب النزول، قال رحمه الله: "فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ دَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَ نَجْرَانَ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَضِنًا حَسِينًا، آخَذَ بِيَدِ الْحَسِينِ، وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ، وَعَلَيْهِ خَلْفَهَا، وَهُوَ يَقُولُ: «إِذَا دَعَوْتُ فَأَمْتُهُ». فَقَالَ أَسْفَفُ نَجْرَانَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَىِ، إِنِّي لَأَرِي وُجُوهاً لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَ جَبَلاً مِنْ مَكَانِهِ لِأَرْلَهِ، فَلَا تَبْتَهِلُوا فَتَهْلِكُوْا، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصَارَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ قَبَلُوا الْجَزِيَّةَ وَانْصَرَفُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ تَنَاهَى عَنِ أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ تَلَاقَوْا لَمْسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضُطَرَمَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَارًا، وَلَا سُتَّاً صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآهْلِهِ حَتَّى الطَّيْرَ عَلَى الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَىِ حَتَّى هَلَكُوَا»" [٧٨].

ومن مسالكه كذلك: استدلاله بسبب النزول على المعنى المقرر لديه، روي رحمه الله بسنته عن عبد الرحمن الأصفهاني، أنه سمع عبد الله بن معاذ قال: قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد؛

مسجد الكوفة، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَيَدِيهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ سُكِّ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قال: حملت إلى رسول الله عليه وسلم والعمل يتاثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا، أما تحد شاء؟» فقلت: لا، فنزلت هذه الآية: ﴿فَيَدِيهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ سُكِّ﴾. قال: «صم ثلاثة أيام، أو أطعمن سيدة مساكين، لكي مسكون نصف صائم من طعام» فنزلت في خاصة وكلم عاملاً. رواه البخاري، في التفسير، عن أبي الوليد، وآدم بن أبي إيواس، عن شعبة، ورواه مسلم، عن بندار، عن غدر، عن شعبة<sup>(٧٩)</sup>.

ومن المسالك الحديثية التي اتبعها الإمام الواحدي في الوسيط: ترجيحه لأحد القراءات القرآنية بسبب ورود النص النبوي في أصل معناها اللغوي، ومن أمثلته: ترجيح قراءة الكسر على الفتح في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وهما قراءتان سبعينات: الأولى: (خاتم) بفتح التاء، قراءة عاصم وحده. الثانية: (خاتم) بكسر التاء؛ الباقون. قال الإمام الواحدي: "وقرأ عاصم بفتح التاء، قال أبو عبيدة: الوجه الكسر؛ لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم، ولأنه قال: «أنا خاتم النبيين»<sup>(٨٠)</sup>؛ لم نسمع أحدا يروي إلا بكسر التاء، ووجه الفتح أن معناه آخر النبيين خاتم الشيء آخره، ومنه قوله: خاتمه مسك، وقال الحسن: الخاتم هو الذي ختم به<sup>(٨١)</sup>، وفي هذا المعنى أخرج الإمام الواحدي بسنده عن جابر بن عبد الله، عن النبي عليه وسلم، قال: «إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنتها إلا موضع لبنة، فكُلُّ من دخل فنظر إليها؛ قال: ما أحسنتها إلا موضع هذه اللبنة»، قال رسول الله عليه وسلم، «فأنا موضع اللبنة، ختم بي الأنبياء»، رواه البخاري<sup>(٨٢)</sup>، عن محمد بن سنان، رواه مسلم، عن محمد بن حاتم، عن عبد الرحمن بن مهدي، كلاهما عن سليم بن حيان<sup>(٨٣)</sup>.

فانظر كيف استدل الإمام الواحدي بالحديث النبوي على صحة الرأي الذي ذهب إليه من اتباعه لأبي عبيدة، وترجيحه لقراءة الكسر بناء على أصل الكلمة؛ لأن فاعل من ختم الأنبياء، فهو خاتمهم عليه وسلم مثل جمعهم فهو جامعهم<sup>(٨٤)</sup>.

مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط  
د. وائل محمد علي جابر

السلوك الثامن: الترجيح بأقوال السلف أو أحد أئمته من العلماء، ويُعد الإمام الوحداني من المكثرين من هذا السلوك، وغالباً لا يذكر الإسناد فيمن روى عنه، وأكثر من روى عنه من الصحابة رضي الله عنهم: ابن عباس (٨٥)، ومن أهل اللغة: الزجاج والفراء ثم الأخفش والأزهري وسيبويه (٨٦).

وهو في غالب نقله عنهم ترجيحاً يُعلل بعلل شتى، ومن أمثلة ذلك: ترجيحة اختيار الزجاج وأن فتح الراء الأكثر استعمالاً من إسكانها، قال رحمة الله: "وَفَرِئَ الدَّرَكَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَجَزْمِهِ وَهُمَا لِغَتَانِ، قَالَ الزجاج: الْخَيْرُ فَتْحُ الرَّاءِ لَأَنَّهُ أَكْثَرُ فِي الْاسْتِعْمَالِ" (٨٧). والآية المقصودة هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ أَلْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

السلوك التاسع: الترجيح باللغة، وال نحو، وهو مكثّر من هذا السلوك، فهو إمام فيه، وغالباً ما يستدلّ في ترجيحة بأصل لغة العرب المشهور من كلامهم، لأنّ القرآن نزل بلغتهم، ومن أمثلته: حمله الآية على الحقيقة والمعنى المبادر منها، هذا هو الأصل عنده، إلا ما وُجدَ من الخطاب القرآني ما يصرف إرادة الحقيقة إلى المجاز. قال رحمة الله: "والقول الثاني: أنَّ المراد باللمس هنا: النقاء البشريين سواء بجماع أو غيره، وهو قول ابن مسعود، وابن عمر، والشعبي، وإبراهيم، ومنصور، ومذهب الشافعي، وهو لاءُ يُوجّبون الطهارة على من أفضى بشيءٍ من بدنه إلى عضوٍ من أعضاء المرأة، وهذا القول أولى؛ لأنَّ حقيقة اللمس في اللغة باليد، وحملُ الآية على الحقيقة أولى" (٨٨). والخلاف مبنيٌ على القراءتين في لفظ اللمس، فقراءة "الْمَسْتُمْ" قرأ بها: حمزة والكسائي (٨٩)، واللمس في اللغة أعمُ من الجماع، فيُطلق ويراد به كل لمسٍ، قال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): " واستعماله كنایةً عن الجماع أقل من الملمسة" (٩٠).

فضلاً عن الاستدلال باللغة في المسألة؛ الاستدلال بسياق الآية، قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ): "فإنْ قوله: ﴿وَلَا جُنْبًا﴾ [النساء: ٤٣]. أفاد الجماع، وأنَّ قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَالِطِ﴾ [النساء: ٤٣]. أفاد الحدث، وأنَّ قوله: ﴿أَوْ لَمْسُمُ الْنِسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]. أفاد اللمس والقبل.. فصارت ثلاثة جمل لثلاثة أحكام، وهذه غاية في العلم والإعلام. ولو كان المراد باللمس الجماع كان تكراراً في الكلام، وكلام الحكيم يَتَرَدَّدُ عنه، والله أعلم" (٩١).

ومن أمثلته في الترجيح بأصل لغة العرب والمشهور من كلامهم، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَوَ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]، فقال: "وفي قوله: ﴿وَلَمْلِئْتَ﴾ قراءتان: التشديد والتحفيف، والترجح التخفيف، لأنهم يقولون: مَلَئْتُ رُعْبًا، ولا يكادون يقولون: مَلَئْتُ" <sup>(٩٢)</sup>.

ومن أمثلة توظيفه للنحو والترجح به: ﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ وَبِوَلَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. الاختيار فتح الراء من تضار وموضعيه: جزم على النهي، والأصل: لا تضارر، فأدغمت الراء الأولى في الثانية، وفتحت الثانية للتقاء الساكنين" <sup>(٩٣)</sup>.

السلوك العاشر: الترجيح بإجماع المفسرين والفقهاء، والإمام في استخدامه للفظ الإجماع لا يعتد بمخالفة العدد القليل كالواحد والاثنين، ولا أدل على ذلك من المثال الآتي، وهو قوله رحمه الله: "قال الزجاج، وجميع أصحاب المعاني: معناه: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ، ليس معناه استعذ بعد أن تقرأ القرآن، ومثله: إذا أكلت فقل: بسم الله. وهذا إجماع من الفقهاء أن الاستعذة قبل القراءة، إلا ما روي عن أبي هريرة، وداود، ومالك، أنهم قالوا: الاستعذة بعد القراءة" <sup>(٩٤)</sup>.

وقال في موطنه آخر: "وفي الآية ما يقطع به على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بولي؛ لإجماع المفسرين أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدونولي لم يتصور عضل، ولم يكن لبني الله عن العضل معنى" <sup>(٩٥)</sup>.

هذه هي جملة من المسالك الترجحية التي استخدمها الإمام الواحدi رحمه الله، ويمكن الاشتغال من بعض تلك المسالك، وضم غيرها لها؛ لتبلغ أكثر من خمسة عشر مسلكاً، كمسلك الترجح بدلالة الاشتغال اللغوي، والعموم، والترجح باختيار النهاة، والترجح بالأكثر والأشمل والأوسع، والترجح بدلالة التسلسل المنطقي، والترجح بأقوال التابعين، وغيرها.

## الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلوة والسلام على خير الأنام، واله وصحبه الكرام، وبعد: فبعد هذه الجولة في خضم هذا البحث؛ خرجت بمجموعة من النتائج، من أهمها:

## مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط

د. وائل محمد علي جابر

١. يعد الإمام الوحداني من المفسرين النقاد، والذين لديهم بصمة ثابتة في كتبه المتعلقة بالتفسير.
  ٢. أنَّ آراء الإمام الوحداني رحمة الله وترجحاته؛ لها وزنٌ علمي كبير وبخاصة عند أهل الاختصاص.
  ٣. تنوع المسالك والوجوه الترجيحية لدى الإمام الوحداني؛ مما يدلُّ على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحسن كتابته.
  ٤. أهمية كتابه "الوسيط" الذي اجتازه من كتابه الكبير: البسيط، ومع ذلك فقد حظي بأهمية بالغة من حيث الترجيح، فهناك مسائل كثيرة ذكرها الإمام الوحداني في "الوسيط" ولم يذكرها في البسيط.
  ٥. تميُّز "الوسيط" عن باقي كتب الوحداني في التفسير بإسناده أحاديثه إلى رواتها.
  ٦. كثرة الترجيحات المستخدمة من قبل الإمام الوحداني في تفسيره "الوسيط" مع تنوعها.
- الوصيات:
- (١) أوصي بدراسة كتاب "الوسيط" من عدة نواح لأهميته، كالتعقبات مثلاً.
  - (٢) أوصي بجمع القراءات الواردة فيه، وتوجيهه الوحداني لها، فهو مكثُّر من هذا الباب.
- وفي الختام أَحَمَّ الله، وأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرَه وَفَضْلَه عَلَيَّ، وأَصْلَى وَأَسْلَمَ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَإِمَامِ أَهْلِ التَّقِيَّةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

## المصادر والمراجع

١. إبراهيم بن محمد الصَّرِيفِيُّ، «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور». (ط/ بدون، دار الفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ).
٢. أبو عبيدة معمر بن المثنى، «مجاز القرآن». (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
٣. أحمد بن حنبل الشيباني «المسند»، (ط/١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ).
٤. أحمد بن عبد الحليم بن نعيمية، «مقدمة في أصول التفسير». (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م).
٥. أحمد بن علي الثعلبي، «الكشف والبيان»، (ط/١، جدة، دار التفسير، رسائل جامعية ١٤٣٦هـ).
٦. أحمد بن محمد بن خلكان في «وفيات الأعبان». (ط/ بدون، بيروت، دار صادر، ١٩٠٠م).

٧. أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد، «السبعة في القراءات». تحقيق: شوقي ضيف، (ط/٢، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
٨. أحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط/١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ).
٩. إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». (ط/١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
١٠. الحسن بن أحمد الفارسي، «الحجّة للقراء السبعة». تحقيق: بدر الدين قهوجي، ويشير جويحابي، (ط/٢، بيروت، دار المأمون، ١٤١٣هـ).
١١. الحسين بن أحمد بن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها». تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، (ط/١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ).
١٢. خليل أبيك الصفدي، «الوافي بالوفيات». (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).
١٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي، «العين». (ط/ بدون، بيروت، دار مكتبة الهلال، بدون).
١٤. خير الدين بن محمود الزركلي، «الأعلام». (ط/١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
١٥. ذكريا بن محمد الأنصاري، «الحدود الأئمّة والتعريفات الدقيقة». تحقيق د. مازن المبارك، (ط/١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ).
١٦. سليمان بن الأشعث السجستاني؛ أبو داود، «سنن أبي داود». (ط/١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠هـ).
١٧. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،  
- «الإنقان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).  
- «طبقات المفسرين». (ط/١، القاهرة: وهبة، ١٣٩٦هـ).
١٨. عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد الطيب (ط/٣، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

**مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط**  
**د. وائل محمد علي جابر**

---

١٩. عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، «إبراز المعاني من حرز الأماني». (ط/ بدون، بيروت، دار الكتب العلمية). وهو شرح الشاطبية.
٢٠. عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح، «معرفة أنواع علوم الحديث». تحقيق: نور الدين عتر، (ط/١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ).
٢١. عبد الرحمن بن علي الجوزي، «زاد المسير». (ط/١، بيروت، الكتاب العربي، ١٤٢٢).
٢٢. عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، «حجۃ القراءات». (ط/ بدون، بيروت، الرسالة، بدون).
٢٣. عبد الله بن الحسين العكبي، «التبیان فی إعراب القرآن». (ط/ بدون، مصر، عیسی البابی الحلبی، ١٩٧٦م).
٢٤. عبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». (ط/١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
٢٥. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، «المصنف». تحقيق: سعد الشثري، (ط/١، الرياض، دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٦هـ).
٢٦. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى». (ط/٢، دار هجر، ١٤١٣هـ).
٢٧. علاء الدين بن مسعود الكاساني، «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع». (ط/٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ).
٢٨. علي بن أحمد الوحداني،
  - «التفسير البسيط». (ط/١، الرياض، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ١٤٣٠هـ).
  - «أسباب نزول القرآن». (ط/٢، الدمام، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ).
٢٩. علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات». (ط/١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
٣٠. علي بن يوسف الققطي، «إنباه الرواة على أنباء النحاة». (ط/١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ).
٣١. محمد بن أحمد الأزهري، «معاني القراءات». (ط/١، السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ).

٣٢. محمد بن أحمد الذهبي، «سير أعلام النبلاء». (ط/٣، بيروت، الرسالة، ١٤٠٥هـ).
٣٣. محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». (ط/٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
٣٤. محمد بن إدريس الشافعي المطibli، «الأم». (ط/ بدون، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ).
٣٥. محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري». تحقيق مجموعة، (مصر، المطبعة الأميرية، ١٣١١هـ).
٣٦. محمد بن الحسن بن دريد، «جمهرة اللغة». (ط/١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
٣٧. محمد بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط/١، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٦هـ).
٣٨. محمد بن جرير الطبرى، «جامع البيان». (ط/١، دار هجر، ١٤٢٢هـ).
٣٩. محمد بن عبد الله بن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط/٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
٤٠. محمد بن محمد الزبيدي، «تاج العروس». (ط/١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٦٥م).
٤١. محمد بن محمد بن الجزري، «النشر في القراءات العشر». تحقيق: علي الضباع، (ط/ بدون، بيروت، دار الكتب العلمية).
٤٢. محمد بن ياسين الفاداني المكي، «العُجَالَةُ فِي الأَحَادِيثِ الْمُسْلَسَلَةِ». (ط/٢، دمشق، دار البصائر، ١٩٨٥م).
٤٣. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، «البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة». (ط/١، دار سعد الدين، ١٤٢١هـ).
٤٤. مسلم بن الحجاج القشيري، «صحيح مسلم». (ط/١، بيروت، طوق النجا، ١٤٣٣).
٤٥. ياقوت بن عبد الله الحموي،  
- «معجم الأدباء». (ط/١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ).  
- «معجم البلدان». (ط/٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).

## هواش البحث

- (١) ينظر: دار المنظومة برقم (٥٦٢٧٦٢).
- (٢) ينظر: مكتبة الملك فهد الوطنية برقم (٦٠٩٣١٠).
- (٣) محمد بن دريد، «جمهرة اللغة». (ط/١، بيروت، دار العلم للملاليين، ١٩٨٧م): ٢/٨٥٤، مادة: سلوك.
- (٤) ينظر: محمد الزبيدي، «تاج العروس». (ط/١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٦٥م): ٦/٣٨٤، مادة: رجح، وأحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط/١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ): ٢/٨٥٨، مادة: رجح.
- (٥) أحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط/٢، ١٤٢٩هـ): ٢/٨٥٨، مادة: رجح.
- (٦) علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات». (ط/١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ): ٥٦.
- (٧) ذكريا الأنصاري، «الحدود الأنثقة والتعريفات الدقيقة». (ط/١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ): ٨٣.
- (٨) هكذا ضبط اسم جَدِّ ابن خلkan في «وفيات الأعيان». (ط/ بدون، بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م): ٣/٣٠٤.
- (٩) ينظر: ترجمته في: ياقوت الحموي، «معجم الأدباء». (ط/١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ): ٤/١٦٥٩، وإبراهيم الصريفي، «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور». (ط/ بدون، دار الفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ): ٤/٤٢٣؛ وعلى القفطي، «إنباء الروا على أنباء النهاة». (ط/١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ): ٢/٢٢٣، وابن خلkan، «وفيات الأعيان». (ط/٣، ٣٠٣، ومحمد الذبيبي، «سير أعلام النبلاء». (ط/٣، بيروت: الرسالة، ١٤٠٥هـ): ١٨/٣٣٩، وعبد الوهاب السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى». (ط/٢، دار هجر، ١٤١٣هـ): ٥/٢٤٠، والسيوطى، «طبقات المفسرين». (ط/١، القاهرة: وهبة، ١٣٩٦هـ): ٧٨؛ والزركلى، «الأعلام». (ط/١٥، بيروت، دار العلم للملاليين، ٢٠٠٢م): ٤/٢٥٥.
- (١٠) ابن خلkan، «وفيات الأعيان». (ط/٣، ٣٠٤).
- (١١) نيسابور: بفتح النون، إحدى مدن إقليم خراسان، وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسمية، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، وسميت بذلك لأن "سابور" مر بها وفيها قصب كثير، فقال: يصلح أن يكون هنا مدينة، فقيل لها نيسابور، وقيل غير ذلك. ينظر: ياقوت الحموي، «معجم البلدان». (ط/٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م): ٥/٣٣١، وموقعها الآن في شمال شرق إيران، قرب العاصمة الإقليمية مشهد. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ تعديل ٢٢ يوليو ٢٠٢١م، <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9>
- (١٢) ينظر: كلام الطبرى عن ذلك في الحموي، «معجم الأدباء». (ط/٦، ٢٤٤٥).
- (١٣) الحموي، «معجم البلدان». (ط/٥، ٣٣١).

- (١٤) ينظر: مراجع ترجمته في الصفحة السابقة.
- (١٥) ينظر: الحموي، «معجم الأدباء»، ٦ / ٢٤٤٧ وما بعدها.
- (١٦) ابن خلكان، «وفيات الأعيان»: ٣٠٣ / ٣.
- (١٧) محمد الفيروزآبادي، «البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة». (ط/١، دار سعد الدين، ١٤٢١هـ): ٢٠٠.
- (١٨) ينظر: الصَّرِيفيَّيْنِي، «المنتخب من السياق»، ٤٢٣، والذهبي، «سیر أعلام النبلاء»: ١٨ / ٣٤٠.
- (١٩) ينظر: خليل أبيك الصَّفدي، «الوافي بالوفيات». (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ): ٢٠ / ١٠١.
- (٢٠) ينظر: الذهبي، «سیر أعلام النبلاء»: ١٨ / ٣٣٩ - ٣٤٠.
- (٢١) ينظر: السُّبْكِي، «طبقات الشافعية»: ٥ / ٢٤٠.
- (٢٢) ينظر: الذهبي، «سیر أعلام النبلاء»: ١٨: ٣٤٢، والسبكي، «طبقات الشافعية»: ٥ / ٢٤١.
- (٢٣) ينظر: الواحدى، «الوسِيْط»: ١ / ٥٠.
- (٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٦٣.
- (٢٥) المصدر نفسه: ١ / ٧٠.
- (٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٨٣.
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٨٥.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٤٧٤ - ٤٧٥.
- (٢٩) ينظر: محمد الزركشى، «البرهان في علوم القرآن»، (ط/١، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٦هـ): ١ / ٤٣٢.
- (٣٠) ينظر: الواحدى، «الوسِيْط»: ١ / ٨٠ - ٨١.
- (٣١) المصدر نفسه: ٣ / ٢٧١.
- (٣٢) المصدر نفسه: ١ / ٨٧.
- (٣٣) القطى، «إنباء الرواة»: ٢ / ٢٢٣.
- (٣٤) المصدر السابق: ١ / ٤١٩.
- (٣٥) المصدر نفسه: ١ / ٦٣.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٢ / ٥٨.
- (٣٧) المصدر نفسه: ٣ / ٢٣٢ - ٢٣١.
- (٣٨) المصدر نفسه: ٢ / ٤٨٠.

## مسالك الترجيح عند الإمام الوحداني في تفسيره الوسيط

### د. وائل محمد علي جابر

- (٤٩) المصدر نفسه: ١٥٧ / ٢.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٢١٨ / ٣.
- (٤١) المصدر نفسه: ١٨٦ / ٣.
- (٤٢) ينظر: ص: (٧).
- (٤٣) علي الوحداني، «التسير البسيط». (ط/١، الرياض، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ١٤٣٠هـ): ١٤١٦ - ٤١٧.
- (٤٤) الوحداني، «الوسيط»: ٨٣ / ٣، ويُعتبر من المواطن المرجحة التي لم يذكرها في البسيط.
- (٤٥) محمد بن جرير الطبرى، «جامع البيان». (ط/١، دار هجر، ١٤٢٢هـ): ١٤٣٧.
- (٤٦) في المسألة ثلاثة أقوال، الأولى: ما ذكره الطبرى، وعليه عامة أهل التفسير واللغة، أن الاستعاذه قبل القراءة، والثانية: أن الاستعاذه تكون بعد القراءة، وهو قول أبي هريرة عملاً بظاهر الآية، والثالث: أنه من المقدم والمؤخر، والمعنى: فإذا استعذت بالله فاقرأ، وهذا المعنى قال به أبو عبيدة معمر بن المثنى، «مجاز القرآن». (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٣٦٥ / ١. ينظر: عبد الرحمن بن علي الجوزي، «زاد المسير». (ط/١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ): ٥٣٨ / ٢.
- (٤٧) ورد ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينظر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، «المصنف». تحقيق: سعد الشثري، (ط/١، الرياض، دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٦هـ): ٣ / ٢٣.
- (٤٨) ينظر: محمد بن الجزري، «النشر في القراءات العشر». (ط/ بدون، بيروت، دار الكتب العلمية): ١ / ٢٤٣.
- (٤٩) ينظر: علاء الدين بن مسعود الكاساني، «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع». (ط/٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ): ١ / ٢٠٣.
- (٥٠) ينظر: محمد بن إدريس الشافعى المطلاوى، «الأم». (ط/ بدون، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ): ١ / ١٢٩.
- (٥١) وهما قراءتان سبعينات، قال أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد، «السبعة في القراءات». (ط/٢، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ): ٢٩٨. "وَاحْتَلَفُوا فِي فَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ وَضَمْهَا مَعَ كَسْرِ الْحَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُلْحِدُونَ﴾، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعَ وَأَبْوَ عَمْرُو وَعَاصِمَ وَأَبْنَ عَامِرَ: يُلْحِدُونَ بِضمِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ "يُلْحِدُونَ" بِفتحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ".
- (٥٢) قال الحسن بن أحمد الفارسي: "وينبغي أن يكون الضم أرجح من حيث كان لغة التثليل". «الحجّة للقراء السبعة». تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، (ط/٢، بيروت، دار المأمون، ١٤١٣هـ): ٥ / ٧٨.

- (٥٣) الوحداني، «الوسط»: ٨٥ / ٣.
- (٥٤) ينظر: مادة (لحد) في: الخليل بن أحمد الفراهيدي، «العين». (ط/ بدون، بيروت، دار مكتبة الهلال، بدون): ١٨٢ / ٣.
- (٥٥) الوحداني، «الوسط»: ١ / ١١٥ - ١١٦، وينظر: «البسيط»، ٢ / ٣٢٩.
- (٥٦) الوحداني، «الوسط»: ١ / ١١٣، وينظر: «البسيط»، ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١.
- (٥٧) الوحداني، «الوسط»: ١ / ٢٩٨.
- (٥٨) المصدر نفسه: ١ / ٥١٣، ويُعتبر من المواطن المرجحة التي لم يذكرها في البسيط.
- (٥٩) عبد الله العكبري، «التبان في إعراب القرآن». (ط/ بدون، مصر، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م): ١ / ٣٠٦.
- (٦٠) الوحداني، «البسيط»: ١ / ٤٢٧.
- (٦١) المصدر نفسه: ٣ / ٢٧١، ويُعتبر من المواطن التي استفادها من شيخه الفارسي، ينظر: ٥ / ٢٧٨.
- (٦٢) عبد الرحمن بن زنجلة، «حجة القراءات». (ط/ بدون، بيروت، مؤسسة الرسالة): ٤٧٦ - ٤٧٧.
- (٦٣) ابن زنجلة، «حجة القراءات»، ٤٧٧.
- (٦٤) ينظر: الطبرى، «جامع البيان»، ١٦ / ٦٢٧، و محمد الأزهري، «معانى القراءات». (ط/١، السعودية، مركز البحث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ): ٢ / ١٨١، والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». (ط/٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ): ١٢ / ٥٨.
- (٦٥) الوحداني، «الوسط»: ٣ / ٢٧١.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٣ / ٢٠٥.
- (٦٧) ينظر: الوحداني، «البسيط»: ٤ / ٣٩١.
- (٦٨) ابن زنجلة، «حجة القراءات»، ٦٢٤.
- (٦٩) أخرجه ابن حنبل في «مسنده»، (ط/١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ): ٢٨ / ٤١٠، و سليمان بن الأشعث في «سنن أبي داود». (ط/١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠هـ): ٧ / ١٣، و صحح إسناده محقق الكتاب.
- (٧٠) إسماعيل بن كثير، «نقسیر القرآن العظيم». (ط/١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ): ١ / ٩.
- (٧١) المسلسل عند المحدثين: هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواترهم فيه، واحداً بعد واحد، على صفة أو حالة واحدة، ينظر: عبد الرحمن بن الصلاح، «معرفة أنواع علوم الحديث». تحقيق: نور الدين عتر، (ط/١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ): ٢٧٥.

## مسالك الترجيح عند الإمام الوالدي في تفسيره الوسيط

### د. وائل محمد علي جابر

- (٧٢) الحديث ليس موجوداً في كتب السنة، لكنه ورد في بعض كتب التفسير والقراءات، ولذا ذكر عبد الرحمن المعروف بأبي شامة: أنَّ الحديث ضعيفٌ ولا أصل له، ينظر: «إيراز المعاني من حرز الألماني». (بيروت، دار الكتب العلمية): ٦٣، وذكر الحديث ابن الجزري وجُود إسناده في «النشر»: ١/٢٤٤، وتعقبه السخاوي بالانتقاد. ينظر: الفاداني، «العجاللة في الأحاديث المنسوبة». (ط/٢، دمشق، دار البصائر، ١٩٨٥م): ٢٧.
- (٧٣) الوالدي، «الوسيط»: ١/٨٣ - ٨٤، ويُعتبر من المواطن المرجحة التي لم يذكرها في البسيط.
- (٧٤) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإنقان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ: ١٠٧.
- (٧٥) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «مقدمة في أصول التفسير». (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م): ١٦.
- (٧٦) الوالدي، «الوسيط»: ٢/١٢٠، ويُعتبر من المواطن المرجحة التي لم يذكرها في البسيط.
- (٧٧) المصدر نفسه: ١/٣١٠، ويُعتبر من المواطن المرجحة التي لم يذكرها في البسيط. والحديث أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»: ٣/٥٧٢، وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم». (ط/٣، مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ): ٢/٣٦٤، والوالدي في «أسباب نزول القرآن». (ط/٢، الدمام، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ): ٦٥، وقال المحقق: إسناده ضعيف معرض.
- (٧٨) الوالدي، «الوسيط»: ١/٤٤٤. وأصل الحديث عند البخاري، «صحيح البخاري». (مصر، المطبعة الأميرية، ١٣١١هـ): ٥/١٧١، ومسلم، «صحيح مسلم». (ط/١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٣٣هـ): ٤/١٨٧١، وأمّا هذه الرواية فمأخوذة بالنصّ من الثعلبي، «الكشف والبيان»: ٨/٣٨٩ - ٣٩٠.
- (٧٩) الوالدي، «الوسيط»: ١/٢٩٨. أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٣/١٠، كتاب: الحج، باب: الإطعام في الفدية نصف صاع؛ ومسلم في «صحيحه»: ٤/٢١، كتاب: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمرح إِذَا كَانَ بِهِ أَذِى.
- (٨٠) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٤/١٨٦، كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين □.
- (٨١) الوالدي، «الوسيط»: ٣/٤٧٤.
- (٨٢) المصدر السابق: واللفظ ليس له.
- (٨٣) المصدر السابق: ٣/٤٧٤ - ٤٧٥.
- (٨٤) الحسين بن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها». تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين (ط/١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ): ٢/٢٠٢؛ وينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»: ٤/١٩٦.
- (٨٥) نقل عن ابن عباس ما يزيد عن (١٥٠٠) مرة.

- (٨٦) نقل عن الزجاج (٨٥٠) مرة، والفراء (٣٦٨)، والأخفش (٥١)، والأزهري (٤١)، وسيبوه (٣١).
- (٨٧) الوحدى، «الوسط»: ١٣٣ / ٢.
- (٨٨) المصدر نفسه: ٥٨ / ٢.
- (٨٩) الفارسي، «الحجّة للقراء السبعة»: ١٦٣ / ٣.
- (٩٠) عبد الله البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». (ط/١، بيروت، دار إحياء التراث، هـ١٤١٨): ٧٦ / ٢.
- (٩١) محمد بن عبد الله بن العربي المالكي، «أحكام القرآن». (ط/٣، بيروت، دار الكتب العلمية، هـ١٤٢٤): ١ / ٥٦٤.
- (٩٢) الوحدى، «الوسط»: ١٤٠ / ٢.
- (٩٣) المصدر نفسه: ٣٤١ / ١.
- (٩٤) المصدر نفسه: ٨٣ / ٣، ٨٢.
- (٩٥) المصدر نفسه: ٣٤٠ / ١.